القران البهمه فتح قوله صوانا حقا الخ والذي يظهر في مناسبتها للترجمة ان تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به يشمل ذكر الله باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فناسب قوله ذكر العباد بالدعا والتضرع خلخ قوله باب قوله فلا تجعلوا لله اندادا الى اخره قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات نسبة الافعال كلها لله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا او شرا فهي لله تعالى خلق وللعباد كسب ولا ينسب شيء من الخلق لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له في نسبة الفعل اليه وحديث الباب ظاهر في ذلك ه فتح قلت وقد ساق الحافظ بعد كلام ابن بطال كلاما طالكي ثم اتبعه بما يوضح معنى الكسب وهو ما لفظه وللعبد قدرة يفرق بها بين النازل من المنارة والساقط منها لكن لا تاثير لها بل فعله ذلك واقع بقدرة الله تعالى فتاثير قدرته فيه بعد قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب وحاصل ما تعرف به قدرة العبد انها صفة يترتب عليها الفعل والترك عادة وتقع على وفق الارادة وقد اطنب البخاري في خلق افعال العباد في تقرير هذه المسئلة واستظهر بالايات والاحاديث والاثار وغرضه هنا الرد على من فرق بين التلاوة والمتلو ولذلك اتبع هذا الباب بالتراجم المتعلقة بذلك مثل باب لا تحرك به لسانك لتعجل به ه فتح قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك الاية الغرض هنا تشديد الوعيد على من اشرك بالله وان الشرك محبط للعمل ثابته في الشرايع كلها وان للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا اشرك ه فتح قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر كان المصنف اشار بها الى تفسير الجعل المذكور في الايتين قبلها فان المراد الدعا اما بمعنى النداء واما بمعنى العبادة واما بمعنى الاعتقاد ه فتح قوله وما ذكر عطف على الله مضافا الى الباب والخلق له والكسب للعباد ه ع ومقصود الباب بان كون افعال مخلوقة لله تعالى اذ لو كانت بخلقهم لكانوا شركا لله واندادا له في الخلق وفيه الرد على الجهمية حيث قالوا لا قدرة للعبد اصلا وهو مجبر على افعاله وعلى المعتزلة حيث قالوا لا دخل لقدرة الله فيها وطريق اهل الحق متوسطة في الاصول والفروع وخير الامور اوساطها ه مصباح قوله واكسابهم بالجر عطف على افعالهم ه فتح قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وجه الدلالة عموم قوله خلق كل شيء والكسب شيء فيكون مخلوقا لله ه فتح قوله ما تنزل بالنون الملائكة بالنصب فهو استشهاد لكون نزول الملائكة بخلق الله تعالى وبالتاء المفتوحة ورفع الملائكة فهو لكون نزولهم بكسبهم ه مصباح قوله ندا بكسر النون وتشديد الدال وهو نظير الشيء الذي يعارضه في اموره وقيل ند الشيء من شاركه في جوهره وهو ضرب من المثل لكن المثال يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس والمراد هنا من الحديث الاشارة الى ان من زعم انه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما ه فتح قوله باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون الخ اي تخافون وقيل تخشون ومقصود الباب اثبات افعال العباد بكسبهم واثبات علم الله بجهرهم واسرارهم ه مصباح وقال الحافظ قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات السمع لله واطال في تقريره والذي اقول ان غرضه في هذا الباب اثبات ما ذهب اليه ان الله يتكلم متى شاء ه فتح قوله باب قوله تعالى كل يوم هو في شان يخفض ويرفع ويذل ويعز ه مصباح وقال الحافظ قال ابن بطال غرض البخاري الفرق بين وصف كلام الله تعالى بانه مخلوق وبين وصفه بانه محدث فاحال وصفه بالخلق واجاز وصفه بالحدث اعتمادا على الاية وهذا قول بعض المعتزلة واهل الظاهر وهو خطا لان الذكر الموصوف في الاية بالاحداث ليس هو نفس كلامه تعالى لقيام الدليل على ان محدثا ومنشا ومخترعا ومخلوقا الفاظ مترادفة

على معنى

على معنى واحدة فاذا لم يجز وصف كلامه القائم بذاته بانه مخلوق لم يجز وصفه بانه محدث واذا كان كذلك فالذكر الموصوف في الاية بانه محدث هو الرسول لان الله تعالى قد سماه في قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فيكون المعنى ما ياتيهم من رسول محدث وقال بعضهم في هذه الاية ان مرجع الاحداث الى الاتيان الى الذكر القديم لان نزول القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيئا بعد شيء فكان نزوله يحدث حينا بعد حين قلت الاحتمال الاخير اقرب الى مراد البخاري ه فتح قوله وان حدثه الخ اي احداثه لا يشبه حدث المخلوقين وان القران حادث فالمنزل قديم وتعلق القدرة حادث والقدرة قديمة والمقرو وهو القران قديم والقراة حادثة ه مصباح قوله محضا لم يشب اي لم يخلط بغيره كتوراة اليهود ه مصباح قوله فلا والله ما راينا رجلا الخ كانه يقول لا يسالكم لو تنزهتم عن شيء مع علمهم بان كتابكم لا تحريف فيه فكيف تسالونهم وقد علمتم ان كتابهم محرف ه فتح قوله باب قوله تعالى لا تحرك به لسانك الخ مقصوده بيان كيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله من جبريل ه مصباح قوله وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي وقد بينه في حديث الباب بانه كان يعالج شدة من اجل تحفظه ه فتح قوله قال الله انا مع عبدي اذا ذكرني اي زمان ذكره لي اي انا معه بالحفظ والكلاة لا انه معه بذاته حيث حل العبد ه فتح قوله وتحركت بي شفتاه الخ اي تحركت باسمي لا ان شفتيه ولسانه يتحرك بذاته تعالى لاستحالة ذلك انتهى والذي يظهر ان مراد البخاري بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم ان قراءة القارئ قديمة فابان ان حركة لسان القارئ بخلاف المقرو فانه كلام الله القديم كما ان حركة لسانه بذكر الله حادثة من فعله والمذكور وهو الله قديم والى ذلك اشار بالتراجم التي بعدها ه فتح قوله باب قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الاية اشار بهذه الاية الى ان القول اعم من ان يكون بالقران او بغيره فان كان بالقران فالقران كلام الله وهو من صفات ذاته فليس بمخلوق لقيام الدليل القاطع بذلك وان كان بغيره فهو مخلوق بدليل قوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات العلم لله تعالى صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وقال ابن المنير ظن الشارح انه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن والا لم يكن للحديث مناسبة لانه لا مناسبة بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقران وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي بسبب محنته بمسالة اللفظ فاشار بالترجمة الى ان تلاوة الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان تكون مخلوقة ه فتح وقال في المصابيح اشار البخاري بالترجمة الى ان تلاوة الناس تتصف بالجهر والاسرار وذلك يدل على انها مخلوقة وكان محمد ابن يحيى الذهلي قد انكر على البخاري في قوله القراة مخلوقة وروي انه كان يقول افعال الله كلها مخلوقة لا يزيد على ذلك وقول البخاري رحمه الله تعالى هو الحق وعليه جمهور السلف والخلف والقديم هو القائم بذات الله انتهى قوله مختف بمكة اي في اول الاسلام ه فتح قوله وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا ه فتح قوله نزلت في الدعا هكذا اطلقت عايشة وهو اعم من ان يكون ذلك داخل الصلاة او خارجها ورجح الطبري حديث ابن عباس قال لانه اصح مخرجا وكذا رجحه النووي وغيره ايضا كالطبري لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت في الدعاء داخل الصلاة ه فتح قوله زاد غيره وهو محمد ابن ابراهيم التيمي ه فتح قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل اتاه الله القران الخ قوله ورجل يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا الخ قال الكرماني كذا اورد الترجمة مجزومة اذ ذكر صاحب القران حال المحسود فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولكن لا التباس في ذلك لانه اقتصر على ذكر حاصل القران حاسدا او محسودا وترك حال ذي المال ه فتح قوله ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم المراد

مطلب حقيقة قدرة العبد

مبحث افعال العباد كلها منسوبة لله تعالى

قوله العبادة

اثبات العلم وليس كما ظن ابن المنير الشارح ولا يلتفت الى لفظ ...

Copyright ... University